« هذا حقك »

للأديب محمد أبو المعاطى أبو النجا

سارا مما يقصدان القهى المعتاد لقضاء السهرة حيث يرتشفان أقداح الشاى الدافئة، ويتناقلان أحاديث الكادر المادة، ويوزعان الوقت الممل الطويل بين تبادل النكات المرحة والتعليقات الساخرة، وبين لعبة النرد والشطرنج والبوكر! !

وكان الصمت يسير بينهما وهو ينقل خطواته الثقيلة فوق الأرض وكأنه يطأ بقدميه الأفكار التى تدور برأسيهما حتى لا تستحيل إلى كلمات . . ! وأمام عمود من أعمدة النور وقف « حسن أفندى » وفوق مرتكز العمود المصنوع من « الأسمنت »

وضع قدمه ليشد رباط الحذاء الذى أو شك أن ينفك ...

وقبل أن يعتدل ليواصل السير مع زميله وقعت نظراته على شيخ متهدم يستند بظهره إلى الحائط وتنسدل فوق جسده المتقلص مزق من ثياب بالية أشبه بثياب الراقصات مع فارق بسيط هو أن الفن مزق ثياب الراقصات ليبرز صورة رائعة من صور الفتنة والجمال؛ وأن القدر مزق ثياب الشيخ ليبرز صورة مروعة من صور الفاقة والاحتياج !

وكان هذا الثوب أو كانت هذه المزق تسمح ليد الشيخ المعروقة النحيلة أن تبرز منها دون أن تحمل عبء نسيجها المهلهل تماما كما كانت تسمح لرياح الشتاء الباردة أن تدخل فيها لتكوى لهذا الجسد الضارع المشغوف بدلا من الملابس الداخلية !

ويبدو أن « حسن أفندى » قد تأثر تأثرا عميقا لمنظر هذا الشيخ فمد يده فى حافظة نقوده وأخرج منها بعض القطع المعدنية وراح يتأملها . . إنه لم يجد بينها قرشا واحدا ، كلها قطع من فئة العشرة قروش والخمسة قروش ... !!

هل من الممكن أن يعطيه خمسة قروش دفعة واحدة ؟ هذا

ولست أزعم لنفسى الحق فى أن أجرد قلمى لمناجلة الأستاذ النقاش فيما ذهب إليه من رأى ، ومباركن إليه من منطق قد يعوزه الدليل ، وتنقصه القوة ؛ أقول لا أريد هذا خشية أن أتهم بانتسابى إلى الحزب الشعرى القديم ، وأنا منه قصى بعيد . . !

وإنما أحب أن أقول للأستاذ الفاضل : لو زخر الشعر بالحقائق العلمية والنظريات الفلسفية ، وترك هذه الصبغة التى فطر الله النفوس عليها أما كان يأتى يوم نشكو فيه مر الشكوى ، لهذا الجمود المطبق ، والفلسفة العميقة المضنية ؟ بل أين كان يجد المكروب اللاغب المكدود نسمة الراحة إلا فى روضة الشعر ، وتحت أفنانه المتفطرة ؟ والإنسان بطبعه يرى فى الشىء الرتيب تفاهة الطعم ، وقلة الغنم !

لعل الأديب الفاضل يرى لنا من هذا الأمر مخرجا ، أو يهدينا إلى ما يرضى العقل ، ويثلج الوجدان . . . ، وله منى تحية عطرة ساؤها التقدير الصادق

إسكندرية صبرى حسن الباقورى

الدخان فى الشعر :

كتب الأستاذ محمد طاهر بن عبد القادر الكردى، الخطاط ، بالمعارف العامة بمكة المكرمة رسالة لطيفة مما قاله الأدباء والظرفاء فى الشاى والقهوة والدخان؛ ونبه على ثلاث رسائل مطبوعات فى هذا الشأن

واسم الرسالة (أدبيات ، الشاى ، والقهوة ، والدخان)

والرسالة تباع فى إدارة الطباعة المنيرية بالأزهر

ومنها فى الدخان ، قال الشهاب الخفاجى

إذا شرب الدخان فلا تلمنا ... وجد بالصفو يا روض الأمانى

تريد مهذبا من غير ذنب ... وهل عود يفوح بلا دخان

وقد عارضه السيد محمد الشهير بالحيدى بقوله

إذا شرب الدخان فلا تلمنى ... على لومى لأبناء الزمان

أريد مهذبا من غير ذنب ... كريح المسك فاح بلا دخان

سليم سالم شراب

فى الواقع ممكن ... ولكن شعوره لا يستسيغ ذلك التصرف . إنه لم يعتد التصدق على فقير بأكثر من قرش واحد ... فكيف يدفع خمسة قروش دفعة واحدة ؟ وتدخل عقله لينقذ الموقف ... تدخل بخاطر جرىء ... كيف يعطى خمسة قروش لعاجز واحد وهناك عجزة آخرون فى حاجة إلى مساعدة ؟ أليس من الأوفق أن يعطى كل واحد قرشا بدل أن يعطى خمسة قروش لعاجز واحد ! لا بأس إذن من أن ينتظر حتى يحصل على فكة !!

وهنا ارتفع صوت زميله (سعد أفندى) الذى كان يساير قائلا — ماذا جرى يا أخي ؟ أنت بتربط (عفش) ؟ وعاد إليه (حسن أفندى) وهو يتمتم بعبارات غير واضحة ... وكان إذ ذاك يشعر بأن شيئا ثقيلا يتزاح عن كتفيه

وسارا من جديد ، وجعلا يرددان فى هذه المرة أحاديث تافهة كان (حسن افندى) يخلقها خلقا حتى لا يترك لخياله فرصة يستعيد فيها صورة ذلك الشيخ الهرم ... الصورة التى سرعان ما تلاشت فى أضواء الطريق الساطعة مثلما تتلاشى الظلال فى الظهيرة

وفى مكان لا يكاد يتغير من مقهى « السعادة » جلسا بعد أن انضم إليهما آخرون من مدرسى مدرسة النجاح الثانوية ... ودار بينهم الحديث المعتاد ... الحديث الذى يضج بالشكوى ويطفح بالألم ... كلهم منسيون ... وكلهم ينشد الدرجة الرابعة أو الخامسة ... وكلهم يعانى ضيقا ماليا . وكان الحديث يتنقل بين الشفاه متثاقلا مترنحا أشبه براقصة مخمورة تتنقل بين الموائد وهى تهذى بنكات قديمة لا روح فيها ولا حياة !

ومضت لحظات كانت بعدها سحب الدخان المنبعثة من سجائرهم قد انعقدت فوقهم ، وكان البخار المتصاعد من أقداح الشاى قد اختلط بتلك السحب فأشاع كل ذلك جوا من الانقباض بدا أثره وجوما على بعض الشفاه وتبلدا على بعض الوجوه وشرودا فى بعض النظرات ...

ويبدو أن « حسن افندى » قد ضاق بهذا الجو العاصر بالركود فهمس فى أذن صديقه ...

— أريد أن ألاعبك الشطرنج . ولكن صديقه رد عليه فى استخفاف

— ولكنى أغلبك دائما . . فعقب « حسن افندى » فى تحد . .

— سأغلبك أنا هذه المرة . .

وابتدأ اللعب بحماس من جانب حسن افندى وفتور من جانب صديقه . . وسرعان ما ضاق هو بفتور صاحبه فقاله له

— ما هكذا يكون اللعب . . أقترح أن يكون هناك رهان حتى يكون للعب روح . . وهنا ضحك سعد افندى قائلا . .

— يبدو أنك غنى جدا هذا المساء . .

وهنا أيضا أخرج حسن افندى قطعة من فئة الخمسة قروش وألقى بها على المنضدة قائلا . .

— هذه لك إن غلبتنى . .

وكما يحلو للقط أن يعاكس الفأر قبل أن يقتله فقد حلا لسعد افندى أن يسخر من صديقه قبل أن ينتصر عليه ، فكان يتغاضى عن الخطط الحاسمة فى اللعب ويعمد إلى التردد والحيرة حتى يبدو كمن اختلط عليه الأمر ، حتى إذا اطمأن حسن افندى إلى نفسه فاجأه بقتل قطعة من قطعه

ومضت الدقائق بعد ذلك تنعى القطع القالية إلى حسن افندى ، فكان ذلك يثير الحماس فى صدره ويثير فى نفس الوقت مشاعر القلق والضيق فى فؤاده . .

وكان لابد لعقله أن يتدخل هنا أيضا لينقذ أعصابه من قبضة التوتر والألم .

ماذا لو غلبه سعد افندى ؟ إنه حين ينتصر عليه وهو محتشد للعب أحسن بكثير مما لو انتصر هو وسعد افندى غير مكترث ! ثم ماذا تكون الخمسة قروش بجانب ذلك الحماس الذى كان يحسه أثناء اللعب ؟ بجانب ذلك الحماس الذى أزاح عن صدره مشاعر الجمود والركود ؟ حسبه إذن تلك اللحظات الزاخرة بالانفعالات بل بالحياة . . !

وانتهى الدور بانتصار سعد افندى الذى أخذ القطعة الفضية بدوره ووضعها أمام زميله قائلا :

وهذه لك أيضا ! ولكن حسن افندى أعادها إليه من جديد فى إصرار وعزم وهتف قائلا :

— لا يا أخى . . لا يمكن ، هذا حقك !

محمد أبو الخطاطى أبو النجا